

الترجمة في البحث اللساني: إشكال التلقي والبناء عليه

رجاء مستور¹

تاريخ النشر 2019/08/01	تاريخ القبول 2019/07/01	تاريخ الإرسال 2019/06/01
------------------------	-------------------------	--------------------------

الملخص:

الترجمة أداة للتواصل الإنساني، ويمكن وصفها بعصب الحضارة، ولتحقيق هذا الهدف يجب أن ينفذها مثقف دارس مطلع فنان حاذق؛ فما أصعب المهمة في زمن غزت فيه وسائل إعلامية تكنولوجية حياة البشرية ما أثر على أهم وسيط لتحقيق النمو والرقى العلمي والحضاري وهو اللغة، وحن الأوان للنهوض باللغة خاصة أنها لا تعدم الآليات لفعل التكامل بين المصطلح والترجمة قصد نقل المعارف التي يحددها المصطلح دون حذف أو زيادة، وتحقيق غرض التكامل العلمي المعرفي المبني على المثاقفة اللسانية بصفة عامة، ومراعاة المتطلبات التواصلية للقارئ والطالب والباحث والمتلقي بصفة خاصة بهدف تكوين نفسه لغويا فهما وممارسة. فما هي البدائل المقدمة لمعالجة صعوبات الترجمة والتأسيس لصناعة مصطلحية تسمح للغة العربية بمواكبة العصر في كل مناحيه؟

الكلمات المفتاحية: الترجمة، المصطلح، الصعوبات، التلقي.

Abstract :

Translation is human communication tool that is considered as the nerve of civilisation. It is an assignment that must be implemented by an educated scholar and skilled artist for it is so difficult at a time when media and technology invaded the human life. This affected the most important mediator to achieve the scientific and cultural progress; namely, language. Therefore, it is time to rise the language up since it does not lack mechanisms for the integration of term and translation. It also transfers knowledge that is precisely defined by the term in order to integrate the scientific cognitive knowledge based on linguistic cultural exchange in general, taking into account the communication requirements of the reader, the student, the researcher and the recipient in particular, to configure their language, understanding and practice. Thus, what alternatives are available to address the difficulties

¹ - جامعة البليدة 2 mestouati@gmail.com

of translation in order to achieve a terminology that allows the Arabic language to keep abreast of the age in all its aspects?

Keywords: translation, term, difficulties, receiving.

تعنى الترجمة بنقل النصوص من لغة إلى لغة أخرى عبر وسائط متنوعة منها الثقافي والمرجعي واللساني والغاية من ذلك تكريس فعل المثقفة.

وإذا كانت الترجمة حققت هذا الهدف في حقبة زمنية ازدهرت فيها، ونقصد بذلك العصر العباسي، فإنها اليوم تسجل تراجعاً أثر على الحركة الحضارية والوتيرة التطورية، فما أسباب هذا التراجع؟ وماهي آليات تجسيد النهوض الحضاري والتكامل الثقافي في ظل الانفتاح على فضاء تواصلية؟

الترجمة هي محاولة تقريب بين نصين: نصّ مصدر ونصّ هدف، والمماثلة بينهما مع مراعاة اختلاف الوسط الثقافي والاجتماعي للغة النصين قصد تقديم أو تقريب معنى اللغة المنقول منها إلى قارئ اللغة المنقول إليها وهي "نشاط كوني يعبر عن تعدّد اللغات وتعدّد الهويات"¹، وممارستها قديمة قدم التاريخ نفسه "ولها من التاريخ الطويل والمعقد ما لأيّ تاريخ أدبي"².

وعن تاريخها القديم "العثور على ما يقارب 600 لوحة من الخزف المحروق في تل العمارنة بمدينة المنيا في منطقة تشمل مدينة أخت أتون وهذه اللوحات مكتوبة باللغة الأكادية وكذا الخط المسماري، ووصلت إلى مصر حدود القرن 15 قادمة من بابل وأسور وجزر اليونان وكانت الردود أيضا بالأكادية في الألف الثالث قبل الميلاد"³، الأمر الذي حثّ إيجاد مترجمين، ويعد ليفينيس أندرونيوس Livinus Andrenious أول من قام بهذا العمل، وذلك بترجمته للأردسه شعرا إلى اللاتينية في عام 240 قبل الميلاد، ثم ترجمت مسرحيات من الإغريقية إلى اللاتينية ومن اللاتينية إلى الإغريقية، "وبعد عدة قرون تولى العرب دفعة حركة الترجمة من الإغريقية إلى العربية عن طريق اللغة السريالية"⁴ وخطوا خطوات كبيرة يقول عنها شحاذة الخوري "أول حركة واسعة ومنظمة للترجمة العلمية والثقافية هي التي بادر بها العرب"⁵.

ولعل من مفعلات هذه الحركة:

1- ممارسة التجارة: فقد كان العرب يمتهنون التجارة ويقطعون المسافات وتعد تنقلاتهم رحلات تمتد إلى وجهات لا تختلف عن بلادهم جغرافيا فحسب وإنما لسانيا أيضا فنتج عن الاحتكاك تعام لغة أخرى ونقل لغتهم بالمقابل.

2- الفتح الإسلامي: أن أول ما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم سورة العلق "اقرأ باسم ربك الذي خلق"؛ فحث الدين الإسلامي معتنقيه على التعلم والتعليم بما يسمح تحقيق الريادة في شتى أنواع العلوم، ولو تطلب الأمر التنقل إلى الصين، فكان من بين المؤهلين لهذه العملية زيد بن ثابت إذ "لم يمض قرن حتى أخذت العلوم اللغوية والدينية تصنع أصولها، وأخذ العرب يلُمون بما لدى الأمم المفتوحة من ثقافات متباينة فمضوا يتقصّونها وينقلونها بكل موادها إلى لغتهم"⁶، ثم تتالت الأسماء الناقلة لثقافات الهند والفرس واليونان وامتدت إلى ما يقرب القرنين الثاني والثالث الهجري وعبّأ هؤلاء المبدعون رفوف المكتبات العربية بعناوين عن علوم الطب والرياضيات والفلسفة والكيمياء بشكل منظم، بدأ في العصر الأموي على

يد خالد بن يزيد الذي استقدم مترجمين ثم نهج على خطه الخليفة المنصور وهارون الرشيد ثم المأمون بتشديد بيت الحكمة في العصر العباسي.

لقد استطاع العرب - في غياب وسائل تكنولوجية ووسائط علمية وآليات الترجمة ونظرياتهما- أن ينقلوا تجارب أمم تختلف عنهم لسانيا وتبعد عنهم مكانيا في مجالات متنوعة: طب وفلسفة ورياضيات وغيرها وأزخوا لعصر ذهبي وكانت عدّتهم في ذلك ما يلي:

-الاعتماد على الذاكرة (ملكة الحفظ).

-الاعتزاز باللغة العربية.

-اهتمام الحكّام بأمر الترجمة.

-التعصّب للسبق العلمي والثقافي.

نستنتج من هذا أن الاستقرار الأمني والاقتصادي هو الذي يشكّل قوة أمة وشعب وهو الذي يحقق رقيّ اللغة، فقوة أمة=قوة لغة، وضعف أمة=ضعف لغة.

فإذا حاولنا تحديد بعض النقاط المساهمة في تراجع البلد العربي ترجميا سنرصد ما يلي:

-الاختلاف فيما بين البلدان العربية توجهها.

-كثرة اللهجات في الوطن الواحد ثمّ بين الأوطان ما يؤثر على العنصر الفاعل وهو المترجم.

-الافتقار إلى مؤسسات ترجمية تهتم بلغة التخصص، فلا يحصل تقصي الجديد العلمي.

من كل هذا نفهم أن محور العملية ونواتها هو العنصر البشري: المترجم "فإذا كان المترجم في حد ذاته عاملا وسيطا ثنائي اللغة بين مشاركين أحاديي اللغة في عملية تواصل في مجتمعين مختلفين لغة، وعمله أن يفك رموز الرسائل المبنوثة بلغة واحدة ثمّ يعيد ترميزها إلى لغة أخرى، فإنّ أدوات المترجم هي الكلمات ومادة عمله هي الكلمات والتعابير أيضا ونتاج عمله سيكون كلمات وتعابير أيضا للوهلة الأولى، ويبدو أن الا مر غاية في البساطة، فكل هذه العوامل من طبيعة واحدة، وما أسهل من يبدأ المترجم عمله مستبدلا الكلمات بكلمات ولكن للأسف الشديد، كما لا يمكن نقل دم إلى شخص دون فحص فصيلة دمه لا يمكن استبدال الكلمات بكلمات دون تحليل دقيق لهذه المفردات اللغوية".⁷

فما هي إجراءات الفحص هذه التي تسمح بصناعة مصطلح يقرب الصورة والإدراك والمعنى ويرسم جسرا

تتقاطع فيه المعارف والعلوم، وقبل ذلك، ما هي شروط وحدود المترجم الذي إذا أحسن خدمًا وإذا أخطأ هدمًا؟

يجب أن تتوافر في المترجم شروط أهمها:

-الرغبة والميل -وهو شرط من شروط الباحث والترجمة علم من العلوم.

-الموهبة والإبداع، فلا يكفي أن يتمنى الباحث أو أن يحلم بان يصبح مترجما حتى يكون كذلك، وإنما عليه التمتع بهذه الميزة.

-الاجتهاد على صقلها لتحقيق ممارسة ترجمة مقبولة.

-الاستعانة بخبرات آخرين واستشارة أهل التخصص.

-تقدير وتثمين اللغتين والمعرفة بهما: اللغة المصدر واللغة الهدف، يقول ابن خلدون "أعلم أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة، إذ هي ملكات أو نقصانها وليس ذلك بالنظر إلى المفردات، وإنما هو بالنظر إلى التراكيب فإذا حصلت الملكة التامة في تركيب الالفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة ومراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال، بلغ المتكلم حينئذ الغاية من إفادة مقصوده للسامع".⁸

ورغم ما يملكه المترجم من مهارات وما يكسبه من آليات، إلا أن عمله قد يصطدم بحواجز من أهمها: صعوبة إيجاد مقابل في اللغة العربية.

مثال: كلمة ماستر المتداولة في الوسط الجامعي دون معرفة الطلبة لمصدرها ومعناها، فإذا سألت طالبا في أي سنة تدرس، سيجيبك: ماستر اثنين أو ماستر واحد، فالكلمة أصلها لاتيني ماجستير Magister، والإسم Master بمعنى سيّد، كما وتعدد معانيها:

-رجل لديه القوة يعملون لصالحه خاصة خدم في منزله (سيّد).

- شخص لديه القوة أو الاستطاعة أو القدرة على استعمال شيء ما أو تنظيمه أو التحكم فيه مثال Master of six languages، بمعنى ماستر في ست لغات أو يجيد ست لغات بإتقان.

-مالك لعبد أو لحيوان.

-موظف أو مسؤول عن خدم أو عمّال.

-الرّجل رأس البيت أو العائلة (ربّ البيت).

-ماستر بمعنى السيّد أو الإله أو الربّ (غالبا بمعنى يسوع).

-الشخص الموهوب في شيء ما (فن - مركز - علم - مهنة) مثال ماستر في النجارة، ماستر في الفن التشكيلي...

-الشخص الذي يعلّم فنّا ما للآخرين، مثال ماستر في الكاراتيه، ماستر في الفيزياء، أي متمكن فيه لدرجة تعليمه للآخرين، ومنها أخذت كلمة ماستر شاف أي سيّد المطبخ أو الطباخ المتمكّن.

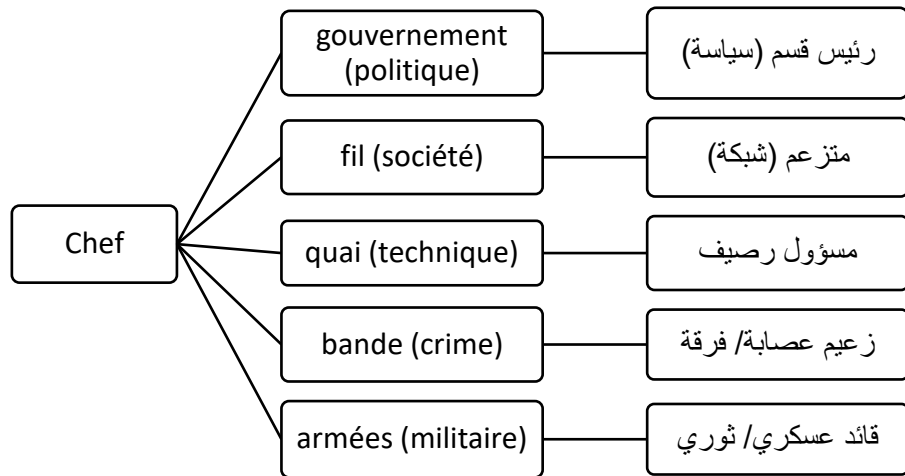
-قبطان سفينة، فنان عظيم، النسخة الأصلية أو الرئيسية من فيلم أو شريط أو رواية أو ملف يمكن أن تصنع منها نسخ أخرى.

-درجة الماجستير هي درجة علمية تمنح من قبل مدرسة عليا، كلية دراسات عليا/ جامعة/ وعادة تقدم بعد شهادة البكالوريا إلى شخص أكمل على الأقل سنة واحدة في الدراسات العليا وهذا في معظم الجامعات البريطانية.

في أواخر القرن 14 كانت الدرجة العلمية تعطي الشخص الصلاحية أو القدرة على التعليم أو التعلم، أي معلّم Man of learning، إذن فدرجة الماجستير هي درجة علمية أعلى من البكالوريا وأقل من الدكتوراه.⁹

فكلمة Master تعني التعلم والتمكّن والاتقان والسيادة في مجال، فلم لا نقابل Master1 والتي تتردد على لسان الطلبة والأساتذة تارة ماستر واحد، وتارة ماستر وان، وتارة أخرى ماستر un- فنكتفي بترجمة الرقم- بتعلم درجة 1 وتعلم درجة 2.

لقد أخذت كلمة ماستر حيزاً كبيراً من الاستعمال في اللغة العربية دون إدراك مستعملها لمدلولاتها، فنجد برامج تهتم بالطهي تنتقي عنوان Master Chef، فإذا بحثنا عن المعنى وجدنا المقصود بذلك: سيّد المطبخ في حين أن الذي ينادى هو Chef، و Chef يقابله في اللغة العربية ما يلي:



نجد أن: 1- كلمة تعني ما وجدناه من مقابل إما رئيساً أو مسؤولاً أو غيرها من مقابلات المذكورة.

2- أن كلمة ماستر تعني معلم أو متمكّن.

نلاحظ أن لا معنى محدد يتعلق بالطهي أو الطبخ وارد في هذا التركيب، فلم مقابلته باللغة العربية حرفياً؟

إنّ التوفّق في إيجاد مصطلح باللغة العربية عملية مجهدة إلا أنّها ممكنة لما تتمتع به اللغة العربية من غنى وثراء، ولا يعني ما يدعيه البعض من فقر أو موت اللغة بقدر ما يعني التجاهل والتساهل، بل الأمر المعكوس

هو الثابت وهو أن من الكلمات في العربية ما يستعصي على أي مترجم مهما كانت درجة كفاءته نقلها الى لغة أخرى ومن مثل ذلك "البطل، المبين، الاستسلام، الاعتزاز..."¹⁰.

وحتى ينجح المترجم في صناعة مصطلح الربط بين الأنا والآخر ويفكّ شفرة الألسن وينقل الفكر والعلم والثقافات من محيط إلى آخر عليه التركيز على ما يلي:

- جمع وتسجيل المصطلحات الموضوعية للتصورات المعرفية الخاصة.
- اتباع مبادئ التدوين الاصطلاحي.
- ضبط المصطلحات الجديدة خاصة ما ارتبط منها باللسانيات مع مراعاة ما يلي:
 - وجود اشتراك بين المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي.
 - وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد.
 - تجنب تعدد الدلالات للمصطلح الواحد وتفضيل اللفظ المختص على المشترك.
 - إحياء المصطلحات التراثية.
 - تفضيل المصطلح العربي على المعرب في الترجمة.
 - وضع معجم للمصطلحات اللغوية الوسيطة بين اللغتين.¹¹

إن المترجم هو أول راصد للوافد الجديد وهو أول المجتهدين في البحث عن المقابلات العربية المحافظة على خصائصها وعمليته هذه تتضمن ما يلي:

- تحليل نص اللغة المصدر إلى عناصر تحتية واستخلاص المعنى.
- نقل المعنى من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف على مستوى اصطلاحي بسيط.
- إيجاد تعبير معادل من حيث المعنى والأسلوب لتعبير اللغة المصدر في اللغة الهدف.

المترجم يتعامل بالضرورة مع أمور المعنى المقصود والمعنى المفترض سابقا وكل ذلك على أساس الدوال.¹²

إن من بين الإشكاليات التي واجهت العملية الترجمية: ضعف الاجتهادات الأولى في مجالها ومردّه إلى ضعف المترجمين إذ أن "بعض المترجمين يخلطون بين الاستخدام الاصطلاحي والاستخدام اللفظي"¹³، وليس هذا فحسب فقد أصبح المجال يخوض فيه كل راغب سواء كان متكوناً متمكناً أو هاوياً، الأمر الذي أحدث نقصاً وتراجعا على الساحة العربية في ميدان الترجمة والتي أصبحت عند الغرب علماً، فالمترجم العربي لا يستعين بالمصطلحات التراثية. لقد سبق للدكتور لعبيدي بو عبد الله الإشارة بل الوقوف على هذا الامر فجاء في كتابه مفاهيم أساسية في علم المصطلح أن عملية توظيف اللفظ العربي الأصيل ضرورية ومهمة بل وإسبغية فهي تسمح بالإفادة من التراث اللغوي الكبير لألفاظ اللغة العربية ولاسيما الأسهل الذي يستسيغه الذوق، للاصطلاح بها للدلالات العلمية والحضارية الحديثة وهي الأداة الرئيسة المستعملة اليوم لوضع المصطلحات الجديدة في

اللغات الأوروبية عموماً، فهم يرجعون إلى أصول اللغة اللاتينية أو اللغة اليونانية القديمة وأن الذين يقفون ضد هذه الطريقة في عملية وضع المصطلحات ويميلون إلى التسميات الاعجمية فينقلونها على علاقتها بحروف عربية فانهم يزعمون أن هناك الفاظاً عالمية تستعمل في كل بلاد ثم يسوق أمثلة ويعود ليؤكد أن الذي يساعد على استخدام اللفظ العربي القديم الشروح والتعاليق المبتوثة في معجمات الالفاظ أو المعاني أو مختلف مصادر اللغة وكذا تفاسير القرآن الكريم فغالبا ما توفر لنا في طياتها المصطلحات المناسبة ثم يضرب أمثلة:

Blizzard ومقابله العربي الدَّمَق، حيث ورد في تعريف لفظ Blizzard ما يلي:

.Blizzard: « Vent accompagne de tourmentes de neige dans le grand nord »

ونعثر في المعجمات اللغوية العربية على شرح الدَّمَق بأنها "ريح شديدة ممزوجة بثلج".¹⁴

يضع المترجم العربي عادة المصطلحات بمجرد الشبه الدلالي بينها وبين المصطلح الأصلي. كما أنه لا يتبع منهجية واضحة لوضع المصطلحات، وأيضاً نجد يخلط بين معنيين للفظ أجنبي واحد.

إن النهوض بالترجمة ونجاحها يعتمد على حسن انتقاء العصر الفاعل وتكوينه وتشجيعه، ويبقى الوثوق في الانتماء إلى اللغة العربية – ليتولد الاعتزاز بها وبالتالي التأكيد على إمكانية تحقيق احتوائها غيرها من اللغات والثقافات حديثها جديدها – من المرتكزات المؤسسة لصحوة ترجمية، فابن فارس يقول: "إن أردت أن سائر اللغات تبين إبانة اللغة العربية الفارسية لما أمكننا ذلك إلا باسم واحد، ونحن نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرة، وكذلك الأسد والفرس وغيرهما من الأشياء المسماة بالأسماء المترادفة، فأين هذا من ذاك؟ وأين لسائر اللغات من السعة ما للغة العرب؟ هذا ما لإخفاء فيه على ذي نهية".¹⁵

لقد أجمع اللسانيون وأهل الفكر أن اللغة العربية لغة مطواعة، لها من الخصائص الصرفية والاشتقاقية والتركيبية ما يجعلها قادرة على مواكبة العلوم وتشكيل اللغات الخاصة داخل ميادين مختلفة، وأقرت هيئة الأمم المتحدة، والمنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة والهيئات والوكالات الدولية بأن اللغة العربية لغة عالمية حية، واعتمدتها لغة رسمية إلى جانب باقي اللغات الحية كالإنجليزية والفرنسية والإسبانية.¹⁶

هذا يعني أن اللغة العربية ثرية وحيّة بمصادرها ومعاجمها وقواعدها وخصوصياتها، وحيّة بمترجمين مبدعين لا بهواة مؤقتين.

إن اللغة العربية في حاجة إلى حماة يحرثون مصادرها وأصولها ويزرعون الوافد من اللغات الأخرى لحصد مصطلح لغوي تواصل يحمي اللغة العربية جذورها ويتطلع إلى الجديد والمعاصر، في ظل تزايد الطفيليين والمتطفلين من الهواة على حقل الترجمة الذين أسهموا في نشر ما يمكن تسميته بفوضى استعمال المصطلح؛ إذ اختلط العامي بالمعرب والمترجم، ممّا غيّب التركيز والدقة العلميّة على الباحثين وطلبة العلم.

الهوامش:

- ¹ جميل حمداوي، سيميوطيقا الترجمة، مكتبة سلمي 105 تطوان، الطبعة الأولى، 2017، ص15.
- ² أحمد صالح الطامي، من الترجمة إلى التأثير، دراسات في الأدب المقارن، منشورات ضفاف، دار الأمان، الرباط/ منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى، 2013، ص20.
- ³ Gilles Siouffi, Dan Van Raem Donk, 100 fiches pour comprendre la linguistique, Breal, Ronsy France, 1999, p170.
- ⁴ أحمد صالح الطامي، من الترجمة إلى التأثير، ص20.
- ⁵ شحادة الخوري، الترجمة قديما وحديثا، دار المعارف، سوسة، تونس، ط1، 1988، ص17.
- ⁶ انظر شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، دار المعرفة بمصر، ط6، 1966، ص98.
- ⁷ عمار الساسي، قضايا أساسية في الفعل الترجمي من الرؤية إلى الفحص، إصدارات مخبر اللغة العربية وأدائها، جامعة البليدة 2 لونيس علي، 2016، ص420.
- ⁸ ابن خلدون، المقدمة، دار التونسية لنشر والتوزيع، ج2، ص723.
- ⁹ Oxford Learner's Pocket Dictionary, Oxford university press, 4th edition, Oxford, 2008.
- ¹⁰ أحمد ابن فارس، الصحاحي في فقه اللغة وسنن العرب وكلامها، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، 1993، ص33.
- ¹¹ سعيدة عمار كحيل، دراسات الترجمة، ترجمة عمر فايز عطاري، مطبعة جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1995، ص49.
- ¹² باسل حاتم وإيان ميسون، الخطاب والمترجم، ترجمة عمر فايز عطاري، مطبعة جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1995، ص49.
- ¹³ بشير العيسوي، الترجمة إلى اللغة العربية قضايا وآراء، دار الفكر العربي، مصر، ط1، 1995، ص35.
- ¹⁴ انظر: لعبيدي بوعبدالله، مفاهيم أساسية في علم المصطلح، منشورات مخبر الدراسات اللسانية النظرية والتطبيقية العربية والعامية، جامعة سعد دحلب، البليدة، 2012، ص103، 104.
- ¹⁵ أحمد بن فارس، الصحاحي في فقه اللغة، ص258.
- ¹⁶ عبد العزيز المطاد، المصطلحية واللغة العربية من المقاربات التقليدية إلى المناهج الحديثة، منشورات الرباط نت، ط1، 2018، ص232.